خطبة الجامع الأموي لفضيلة الشيخ مأمون رحمة

٧ من جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ / ٢٧ من شباط ٢٠١٥ م

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله حق حمده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، اللهم صل وسلم وبارك على نور الهدى مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وارض اللهم عن الصحابة ومن اهتدى بهديهم واستن بسنتهم إلى يوم الدين.

أبرأ من الثقة إلا بك، ومن الأمل إلا فيك، ومن التسليم إلا لك، ومن الطلب إلا منك، ومن الصبر إلا على بابك، ومن الذل إلا في طاعتك، ومن الرجاء إلا لما في يديك الكريمتين، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم.

اللهم تتابع برك، واتصل خيرك، وكمل عطاؤك، وعمت فواضلك، وتمت نوافلك، وصدق وعدك، وحُق على أعدائك وعيدك، فلم تبق حاجة لنا إلا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

عباد الله، اتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه، وبشر المؤمنين.

يقول المولى ﷻ في محكم التنزيل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

معاشر الإخوة: يَخرج الجندي من بيته وبلدته حَيث يعيش آمناً هادئاً إلى ساحة الميدان، حيث يحمل من الأعباء ويتحمل من المخاطر ما يَحتاج إلى بأس شديد وعزم جديد، وقد قدر الإسلام هذه المشقات حق قدرها، وتكفل الله عز وجل بأضعاف أجرها، في الميدان الرحيب تهب الرياح السافية، وتهيج العواصف العاتية، وتمتلأ صدور المقاتلين بالغبار، وتتراكم على ملامحهم وملابسهم وأقدامهم سحب التراب، هذا كله لا يَنساه الله للمقاتل المخلص الصبور المدافع عن وطنه، فقد روى الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال: ((لا يجتمعان في جوف عبد: غبار في سبيل الله ودخان جهنم))، وروى الطبراني والبيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ما من رجل يغبر وجهه في سبيل الله إلا آمنه الله دخان النار يوم القيامة، وما من رجل تُغبر قدماه في سبيل الله إلا آمن الله قدماه من النار يوم القيامة))، وعندما يلقي الليل على الكون أستاره، وينتخب من الجند مَن يَقوم بحراسة المعسكر ومُراقبة الأعداء، فإن يَقظة الجندي الساهر على حَياة إخوانه والتفاته لكل حركة واكتشافه لكل ريبة إنما هو ضَربٌ من العبادة والتَّهجد يزيد على الصوم والصلاة،

وتلك أيضاً حسنة تُدخر للمؤمن إلى الله، فقد روى الترمذي أن النبي ﷺ قال: ((عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله))، الجندي في الميدان يتعرض للمخاطر، ويَقع في مآزق ضيقة، ويُواجه أزمات شديدة، وتهيج في نفسه مشاعر القلق، فيخاف تارة على نفسه، وتارةً على من معه، والذي يُواجه الموت في كل ساعة لا يُستغرب منه أن تتوفر أعتابه وأن يقشعر إلهابه، لكن حساب هذه العاطفة المتوجسة لا يَضيع عند الله أبداً، كما جاء على لسان رسول الله ﷺ عندما قال: ((ما خالط قلب امرئ رهج -أي وجل- في سبيل الله إلا حرم الله عليه النار)).

يا سادة: ليست حياة الجندي في ميادين القتال هي الحياة الرتيبة التي أَلِفناها، ولا معيشته هي المعيشة السهلة المريحة التي عرفناها، فإن تعب عُنصر مُشترك في كل ساعة من ساعاته، عليه أن ينتظر تأخر ضروراته عن موعدها، وأن يَتحمل فراغ البطن وجفاف الحلق وطول السهر وكثرة السفر، وحظوظ المفاجآت ووقوع المضايقات، غيرَ أن شيئاً من هذا لا يَجوز أن يَجعل الجندي يتراجع عن مهمته، ولا أن يؤخره عن أداء الواجب المكتوب عليه، قال سبحانه: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢٠-١٢١] والمغارم والمصارع والجروح الخفيفة أو الغائرة هي أمور معتادة في الحرب، فلا يجوز أن نجزع لها أو أن نتراجع تحت وطأتها، وما يُصيبنا من هذه الأحداث هي شهادة نلقى الله بها، ووجوهنا نضرة ونفوسنا مستبشرة، قال عليه الصلاة والسلام: ((من جُرح جرحاً في سبيل الله أو نُكب نَكبة فإنها تَجيء يوم القيامة أغزر ما كانت، لونها لون الزعفران وريحها ريح المسك)) وفي الوقت الذي تشهد فيه على الفجار جوارحهم بما اقترفوا من آثام، تكون جُروح المقاتلين دلائل ناطقة بما تحملوا في ذات الله وما بذلوا في سبيل الدفاع عن الحق.

يا سادة: إن حراسة الحدود ومُراقبة الثغور عَملٌ يُدخل صاحبه الجنة، روى النسائي وأبو داود، عن سهل الحنظلية، أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حُنين، فأطنبوا السير حتى كان عشية، فحضرت صلاة الظهر مع رسول الله ﷺ، فجاء فارس فقال: يا رسول الله، إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت على جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن بظعنهم ونعمهم ونسائهم، اجتمعوا إلى حنين، فتبسم النبي ﷺ وقال: ((تلك غنيمة

المسلمين غداً إن شاء الله تعالى)) ثم قال: ((من يحرسنا الليلة؟)) قال أنس بن أبي مرقد الغنوي: أنا يا رسول الله، قال: ((اركب)) فركب فرساً له وجاء إلى رسول الله ﷺ فقال له النبي ﷺ: ((استقبل هذا الشِّعب حتى تكون في أعلاه، ولا تُغَرَّن من قبلك الليلة)) فلما أصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصلاه، فركع ركعتين ثم قال: ((هل أحسستم فارسكم)) قالوا: يا رسول الله ما أحسسناه، فَثُوِّبَ بالصلاة، فجعل رسول الله ﷺ يُصلي وهو يلتفت إلى الشِّعب، حتى إذا قضى صلاته وسَلَّمَ قال: ((أبشروا فقد جاء فارسكم)) فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشِّعب، فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني انطلقت حتى كنت في أعلى ذلك الشِّعب حيث أمرني رسول الله ﷺ، فلما أصبحتُ اطّلعت على الشِّعبين كلاهما، فنظرت فلما أَرَ أحداً، فقال رسول الله الأعظم ﷺ: ((هل نزلت الليلة؟)) قال: لا، إلا مُصلياً أو قاضي حاجة، فقال له النبي ﷺ: ((قد أوجبتَ فلا عليك ألا تعمل بَعدها)) ومعنى: ((أوجبت)) أي أتيت بعمل أوجب لك الجنة.

معاشر الإخوة: إن الشجاعة قد تُكلف صاحبها فقدان حياته، فهل الجبن يقي صاحبه شر المهالك؟ لا، فالذين يموتون في ميدان الحياة وهم يُولون الأدبار أضعاف الذين يَموتون وهم يَقتحمون الأخطار، وما دام الشيء وضده يُكلفان الكثير فلماذا نَرضى بالحقير ولا نطمع بالخطير؟ ومن ثم فالأمة التي تضن ببنيها في صفحات الوغى تفقدهم أيام السلم، فالهوان لا يُعفي صاحبه من ضريبة يدفعها وهو كاره حقير، كيف الحال –يا سادة– إذا أقبلت الدول الضاربة الغاصبة وأدبرت الدول المغلوبة المغصوبة؟ كيف الحال إذا ضحى أصحاب العدوان ونكس أصحاب الحق والإيمان؟.

إن كثيراً من الناس –مع الأسف– يحبون أن يعيشوا معيشة الراحة والهدوء والاستكانة، برغم ما يهدد بلادهم من أخطار وما يكترث مستقبلهم من ظلمات، وحسبهم من الدنيا أن يبحثوا عن الكسوة والطعام، فإذا وجدوا ما يَسدوا المعيشة ويواري السوءة فقد وجدوا أصول الحياة واستغنوا عن فضولها، هؤلاء قوم ليسوا من الدين في شيء، ولا من الدنيا في شيء، إنه لا شيء ينال من مناعة البلاد ويَنتقص من قدرتها على المقاومة كفساد النفوس والأوضاع، وضياع مظاهر العدالة، واختلال موازين الاقتصاد، والاهتمام بالمصلحة الخاصة دون العامة، والسؤال الذي يطرح نفسه، أننا نريد أن نسأل الذين يَجبنون ولا يَذهبون إلى ساحات القتال لكي ينضموا إلى صفوف الجيش العربي السوري مِن أجل الدفاع عن حرمة هذا الوطن الحبيب الشامخ: ما الذي يجعلكم تخافون وتجبنون ولا تلتحقون بخدمة وطنكم؟ هل أصبح

الدفاع عن الوطن هي مسؤولية الجندي فقط؟ لا، إن مسؤولية الدفاع عن الوطن وحمايته هي مَسؤولية الجميع، علينا جميعاً أن نقف في صف واحد، أن نؤازر الجيش العربي السوري، على كافة جبهات القتال وساحات القتال، ونستطيع نحن كمدنيين ومواطنين أن نقف إلى جانب الجيش العربي السوري في معركته الشرسة الكبيرة، أن نكون عيوناً ساهرة على أمن واستقرار هذا الوطن، يَنبغي عليك أن تكون –أيها المواطن– عيناً ساهرة على حماية البُنى التحتية، أما تَعجب عندما تجد إنساناً يُطالب بالكهرباء، يُطالب بالخدمات، يُطالب بحالات الترفيه أو بالحاجات الضرورية لنفسه، في الوقت التي تجده يتخاذل في الدفاع عن وطنه، في الوقت الذي تَجده يضن بابنه على وطنه، في الوقت الذي تجده يبخل أن يجود بكلمة حق يقولها من أجل سورية.

إن حماية الوطن هي مسؤولية الجميع، وعلينا أن نكون جميعاً عيوناً ساهرة وقلوباً يقظة، وهذا من صلب الدين، لا تلتفت إلى الذين يقولون: [هذا عوايني] وهذا كذا، هذا الكلام أصبح في طي النسيان، ومُنذ بداية الحرب علينا جعلناه تحت أقدامنا، وألقيناه في حاويات القمامة، أنا أعطيك دليلاً على ما أقول من كتاب الله ﷻ في سورة القصص، عندما رأى الرجل خلية نَائمة تُريد أن تغتال موسى عليه السلام، ماذا فعل ذاك الرجل الغَيور على حَقن الدم، على مصلحة البلاد والعباد؟ سارع إلى موسى حيث وصف الله ذاك المشهد بقوله سبحانه: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ * فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢٠-٢١] وهنا إشارة إلى أن أصحاب الاغتيالات والقتل والإجرام والذين يعملون على ضرب البنى التحتية في هذا الوطن وفي كل مكان إنما هُم ظالمون، هذا ما يقوله القرآن الكريم، فلذلك أنت كمواطن ينبغي عليك أن تدرك تماماً أن يجب عليك وفرض عليك أن تصون وطنك، كما تصون أهلك، كما تصون عرضك، وهي أمانة في عنقك، ليست حماية الوطن –أؤكد على ذلك– ليست حماية الوطن محصورة بالجندي، إن حماية الوطن أمانة منوطة في أعناقنا جميعاً، فإذا رأيت مرتزقاً قطرياً أو سعودياً أو شيشانياً أو استرالياً أو من أي مكان جاءنا واجب عليك أن تُبلغ عنه، واجب عليك أن تمنع إجرامه، واجب عليك أن تحافظ على البنى التحتية في وطنك، أما أن تقول: هذا الأمر لا يعنيني، وهذا الأمر لا يخصني، فأنت شريك لأولئك، نعم أنت شريك لأولئك.

يا سادة: ها هم آل سعود بفكرهم الوهابي الظالم والغاشم يُحاولون بل يَعملون على قضم الوطن العربي بأسره، ها هي قوات آل سعود ومن تحالف معهم يَشنون حرباً غادرة جائرة على أهلنا وشعبنا الشقيق والحبيب في اليمن العربية الأبية، الشعب اليمني المسالم، الشعب اليمني الذين لم يُحارب في يوم من الأيام دولة عربية ولا غيرها، ها هو المشروع الصهيوني المتمثل بأداة أو أدوات آل سعود ومن يحالفهم يعملون على قضم الوطن العربي شيئاً فشيئاً، والمسألة ليست مسألة ثورات، والمسألة ليست مسألة حريات، والمسألة ليست مسألة تغيير، إنما المسألة أن تُباد الأمة العربية بأسرها، وبأيدي أبنائها، وبأيدي من يدعون العروبة والإسلام، حتى نرى في السنوات القليلة القادمة بني صهيون يَرفعون شعارهم الذين يَحلمون به منذ مائة سنة ويزيدون: [حدود إسرائيل من الفرات إلى النيل] فهل نفقه ذلك وندرك ذلك؟.

حافظوا –أيها الشعوب العربية– على الحكام المخلصين، وإن كنت لا أرى وليس من باب التعصب حاكماً مخلصاً لأمته ولشعبه كحافظ الأسد الراحل رحمه الله، والذي خلفه من بعده القائد بشار الأسد أطال الله في عمره وجعله الله نصراً وذخراً لهذه الأمة الاسلامية والعربية على مر السنين والأيام، حافظوا على الذين يتمسكون بثوابت العروبة، حافظوا على بلدانكم، ولا تجعلوا لبني صهيون ولا لأدواتكم منفذاً إليكم، فمن هان عليه وطنه هان عليه عرضه، ومن هان عليه عرضه أقم عليه مأتماً وعويلاً، والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانـ٢ـية:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله حق حمده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله اتقوا الله، واعلموا أنكم ملاقوه، وأن الله غير غافل عنكم ولا ساه.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، اللهم ارحمنا فإنك بنا رحيم، ولا تعذبنا فإنك علينا قدير، اللهم ارحمنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض عليك، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً، اللهم إنا نسألك أن تُعيد الأمن والأمان إلى ربوع هذا الوطن الحبيب وسائر بلاد العرب والمسلمين يا رب العالمين، اللهم إنا نسألك أن تَنصر الجيش العربي السوري، اللهم إنا نسألك أن تُثبت الأرض تحت أقدامهم، وأن تكون لهم معيناً وناصراً، اللهم وفق السيد الرئيس

بشار الأسد لما فيه خير البلاد والعباد، وخذ بيده لما تحبه وترضاه، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.